سياسية ثقافية نصف شهرية مستقلة | السنة الثالثة | العدد 115 | 1 | أيلول 2015
www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com

سِفر الغرق

هل تحسم الثورة السورية صراع المصائر بين إيران والعرب ؟

تركي المصطفى

حـوار تاريخي علـى مشـارف القادسية الأولى ...

يـروي ابن كثير أن سـعد ابن أبي وقاص، قائد جيش المسـلمين، أرسـل رجلا اسـمه «ربعـي بـن عامـر» ليفـاوض رسـتم قائد الجيـوش الفارسـية قبيل وقعة القادسـية. قـال:» فدخـل عليـه، وقـد زينـوا مجلسـه بالنمـارق المذهبـة والزرابـي، وأظهـروا اليواقيت واللآلئ الثمينة والزرابي العظيمة، وعليه تاجـه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة ، وقد جلس على سرير من ذهب . ودخل عليه ربعي بثياب صفيقة و سيف و ترس و فرس قصيـرة ،و لـم يـزل راكبها حتـى داس بها على طرف البساط. ثم نزل و ربطها ببعض الوسـائد ، وأقبل و عليه سـلاحه و درعه ، و بيضته على رأسـه. فقالوا له :»ضع سلاحك !»فقـال:» إنـي لـم آتكـم ، وإنمـا جئتكـم حيـن دعوتموني فان تركتمونـي هكذا وإلا رجعت!» فقال رسـتم :» ائذنـوا له !» فأقبل يتـوكأ علـى رمحـه فـوق النمـارق ، فخرق عامتهـا .فقالـوا له :»ما جاء بكـم؟» فقال:» اللّه ابتعثنا لنخرج من شـاء من عبادة العباد إلى عبادة اللّه ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. فأرسلنا بدينه إلـى خلقه لندعوهم إليـه. فمن قبل ذلك قبلنا منه و رجعنا عنه .ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود اللّه. قالوا :»وما موعـود اللّه ؟»قـال:» الجنة لمـن مات على قتـال من أبـى، و الظفر لمـن يبقى.» فقال رستم :» قد سـمعت مقالتكم ،فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا ؟» قال :»نعم ! كم أحب إليكم ، يوم أو يومان ؟ « قال : « لا ،بل حتى نكاتب أهل رأي رؤساء قومنا.» فقال:» ما سنّ لنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسـلم أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر مـن ثلاث، فانظر في أمـرك و أمرهم. واختـاروا واحدة من ثلاث بعد الأجل» فقال : « أسيدهم أنت؟» قال : « لا، ولكن المسلمين كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم». فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال :

«هل رأيتم قط أعز و أرجح من كلام هذا الرجـل ؟ « فقالوا : « معـاذ اللّه أن تميل إلى شـئ من هذا و تدع دينك إلى هذا الكلب.أما ترى إلى ثيابه ! «فقال :»

ويلكـم ! لا تنظـروا إلى الثيـاب ، وانظروا إلـى الرأي و الكلام و السـيرة. « فسـقطت إمبراطوريـة كسـرى , وتحولت فـارس من المجوسية إلى الإسلام .

احتقان فارس التاريخي

على الرغم من إسلامها, إيران الخميني لم تخرج من دائرة محاولاتها التاريخية الدؤوبة لاسـتلاب الـدور العربي في الإسـلام, فمنذ خمسـمائة عام وهي تهاجم العـراق, بوابة العرب الشـرقية, حيث لم يسـتطع الإسـلام الـذي اعتنقته فارس إطفـاء وتخفيف موجة العداء الفارسـي تجاه العرب الذين يرفضون أن يكونـوا أصحـاب دور تابـع في الإسـلام تحت راية القومية الفارسية بثوبها الشيعي المفصل على قدر مطامعهم, فالإسلام الذي دخل فارس أبقى على نظمها شرط ألا تمس بالدعوة الإسـلامية مما تـرك لفارس حرية التعاطـي مـع مقوماتها, فاسـتظل الفرس ظـل الإسـلام ونمـت حركتهم كخـروج عن الإسـلام ووطدت إيران إسـلاما فارسيا تحت سـتار الشـيعة للرد على العرب الذين دمروا امبراطوريتهـم. حتـى بـات التشـيع الرباط القومي للفرس أو صيغة التوحيد لجموعهم في وجه العرب. وليـس عبثا ما أنتجه الفكر الفارسـي من إطلاق مذاهب دينية متنوعة، تبين فيمـا بعـد أن هدفها تفتيت للإسـلام وتحريـف لـه ولمعطياتـه, وإسـقاط للدولة العربيـة الأموية, بثورة فارسـية قادها أبو مسـلم الخراسـاني, كان سـقوطها مقدمة لامبراطورية عباسـية مفككـة لعب الفرس الـدور الأبـرز في الهيمنـة عليها. ممـا أنتج دويلات عديدة متصارعة, واسـتيلاء فارسي على بـلاط الخليفة العباسـي, واسـتعصاء فارسـي نفسـي على تقبـل الإسـلام الذي صيغ للعرب كما يفهمه الفرس. ومع وصول الخمينـي للسـلطة في إيران نضـج الصراع التاريخي بيـن الأمتين على نار التاريخ حيث أنهـى العرب الامبراطورية الساسـانية على يد الشـعب القبلي البدوي الـذي وحده وقاده النبـي محمد صلـى اللّه عليه وسـلم, ومنذ ذلك التاريخ أصبح الهاجس العربي والانتقام من العرب شـيئا يدخل في غريزة الفارسـي وينمو مع حليب الأم, إلى أن استطاع الفرس توظيف الإسـلام في دائرة الصـراع ليصبح التشيع الفارسـي بؤرة من بؤر تأجيج الحقد العنصري ضد الرموز العربية التاريخية التي كانت عاملا من عوامل إسقاط الإمبراطورية الفارسـية. فدخلـت إيـران الإسـلامية فـي حـرب مفتوحـة ضـد العـرب منـذ معركـة القادسـية وحتـى يومنـا هـذا, ومنـذ بداية القرن العشـرين, والعـرب, يواجهون متاعب على حدودهم الشـرقية ويعيشون الهاجس الإيراني الذي تحول إلى تهديد شـبه يومي, ثـم تطور إلـى حرب ضروس عـام 1980م, كان لابـد منها لأنها عبـرت عن حالة احتقان عدوانـي تاريخي لم يكن من سـبيل سـوى مواجهته بقوة وحزم.

الإسلام الشيعي ضرورة لمفهوم «الإرينة»

نشـأ الإسـلام الفارسـي بمـا يتناسـب وبيئتهـم ووضعهـم النفسـي والروحـي, وترعرع الفرس على ديانة مذهبية شـيعية كما رسـمها أسـلافهم لا تمت لجذور التشيع العربـي بصلة, والحـرب التي تشـنها إيران اليـوم على دول المشـرق العربي ما هي إلا نهايـة منطقية للـدور الصدامـي التاريخي الذي أهلته الولايات المتحدة, فجذور الخلاف الفارسي العربي قائمة في الأصول الثقافية والحضارية والقومية ولم يغير الإسـلام في أحقـاد الفرس, بل اسـتطاع الفـرس تغيير المفاهيم الأصلية للإسلام.

ومنذ داريوس الكبير وملوك ساسـان إلى الشـاه عباس وصولا إلـى الخمينـي وآياته, كلهم يسـعون إلـى احتلال المركـز الأقوى والأهم في المنطقة العربية, ولا تزال عقلية القرن العاشر الهجري تتحكم بسلوكية آيات اللّه.

مـن هنـا, أصبـح همهـم الوحيـد وهـم يتسـللون إلى البلاد العربية, التبشير بولاية الفقيه وتثبيت فكرة الإمام الغائب والترويج للجمهوريـة الاسـلامية وإثـارة النعـرات المذهبيـة وتعميـق الحقـد علـى الرمـوز العربيـة التاريخية. وتأكيـد القيادة الأجنبية على أرضنا العربية حتى رأينا صور الخميني تملأ مساحات واسعة في بلاد العرب بصفته نائـب الإمـام الغائـب علـى الأرض. إذ أنّ مراوح الحركة الإيرانية في المنطقة واسعة ومتعـددة ومتنوعـة, ووجـدت أرضـا خصبة للتبشير بالتشيع السياسي، فالإسلام نفسه والسماح الموجود فيه هو الذي شكّل المدخل العريض للجموح الفارسـي ضـد العرب في الإسلام نفسه ومن خلاله, والإسلام كما هو معروف لا يسـتقيم دينا للعـرب إذا لم تكن قيادته عربية, هكذا كان الإسـلام السياسي المبكر.

ولمـا اسـتطاع الأتـراك انتـزاع الخلافـة, أوجد الفرس مقابلها صيغة الإمامة العربية مجسدة بآل بيت النبي صلى اللّه عليه وسلم, وطوروهـا بهالات مـن القداسـة والعصمة وبطنوها بشحنات كربلائية, وغيبوا الإمامة العربيـة مع المهـدي المنتظر الـذي أدخلوه في غار بسامراء, ليقوم مقامه نائب الإمام,

يتمتع بجميع حقوقه وصفاته وصلاحياته, ولم يعد مشروطا أن يكون الإمام النائب عربيا, فانتقلت إمامة الشيعة للفرس بكل هدوء وتنظيم ليكون الخميني على رأسها, ومن ثم الخامنئي اليوم بصفته نائبا للإمام والوليّ الفقيه.

ويجد «دوراج» وهو مفكر إيراني معاصر: «أن الإسلام الشيعي يشكل ضرورة لمفهوم «الإرينة» أي النزعة القومية الإيرانية: «عبر التاريخ كان على الإيرانيين أن يتكيفوا مع ثقافات الغزاة، ومنهم العرب، لكي يبقوا على قيد الحياة.

ومع ذلك يشكل هذا جانباً واحداً من تطور الهوية الثقافية الإيرانية. أما البعد الآخر من هذا التطور فقد تجلى في السعي الحثيث لتشكيل هوية إيرانية مميزة. ومع أن المضمون الإيديولوجي لهذه الهوية الجديدة قد تأثر، وبشدة، بثقافة المحتل، وباختيار المذهب الشيعي مقابل المذهب السني، فقد آثرت أقلية من الإيرانيين، أن تختار هوية إسلامية مميزة. وبعد التشيع الإجباري الذي بدأ عام ١٥٠١، دعمه وعي قومي في نهاية القرن التاسع عشر، تمكن التشيع من تثبيت موقعه أكثر في الحياة الثقافية الإيرانية، وبات جزءاً لا يتجزأ من الهوية القومية الإيرانية»

لذلك استخدموا التشيع في إطار علاقاتهم الخارجية على نطاق واسع بما يخدم المشروع الإيراني في المنطقة. فمنذ وصول الخميني إلى السلطة في طهران, متأثرا بتجربة اليهود في فلسطين, سمى دولته في الدستور, إيران الشيعية الفارسية, على غرار إسرائيل اليهودية, وكما عصابات الهاغانا الصهيونية, أوجد عصابات الباسيج والحرس الثوري, التي قتلت وهجّرت كل من لم يقبل بحكمه الديني الشيعي. وما حديثه عن القدس وفلسطين, وخطابه الثوري المعادي لأميركا والغرب, إلا ممرا لتخدير المشاعر العربية والتسلل بهدوء إلى المشرق العربي, لكسب قطاعات واسعة لدى الرأي العام، واستقطاب الشارع لخلق بيئة مناسبة لتقبل الدور الإيراني الإقليمي عبر هذا الباب, وكانت التقية السياسية "المستندة لتقية دينية هي صلب الفقه الخامنئي للمذهب الشيعي" وسرّا أساسيا لنجاحات إيران وتحقيق مطامعها, ويرى الباحث الإيراني والخبير في السياسة الخارجية الإيرانية في طهران «فرزاد بيزيشكبور» في مقال له بعنوان «إيران وميزان القوى الإقليمي»:

«إن النظام العراقي بقيادة صدام حسين لم يعد موجودًا اليوم، أما النظام الثاني المعادي لإيران والمتمثل بنظام طالبان الأفغاني فقد تم التخلص منه. واليوم فإن القادة الجدد للعراق وأفغانستان أكثر قربًا لإيران من أي طرف آخر، وبدلاً من صدّام لدينا الآن رئيس عراقي غير عربي وفخور بمعرفته وإتقانه اللغة الفارسية، وعدد كبير من أعضاء الحكومة العراقية والبرلمان العراقي كانوا قد أمضوا سنوات طويلة في إيران وأنجبوا أولادًا لهم هنا ودخلوا مدارس طهران وتعلموا بها. كذلك يحتل الشيعة اليوم في العراق ولبنان والبحرين مواقع مهمة داخل الأنظمة السياسية لبلدانهم مما يعطي إيران كنتيجة لذلك اليد العليا في المنطقة «.

سياسة البطش الإيرانية ضد السوريين ومسؤولية العرب

منذ اندلاع الثورة السورية في العام 2011م, وإيران تتدخل في الشأن الداخلي السوري على شكل إرهاب مذهبي تفتخر به إيران ويظهر ذلك من خلال إرسالها قوات من الحرس الثوري وإيعازها لوكيلها في لبنان حسن نصر اللّه بالتدخل العسكري المباشر في سورية وتجنيدها لآلاف الشيعة من مختلف أصقاع المعمورة للحرب ضد السوريين باعتبار سورية قاعدة أساسية لها, وللنفوذ في سائر المنطقة. ونافذة على المتوسط, وتمكنت عبر سورية من أن تصبح جارة لإسرائيل من جهة لبنان, مما يعني أنها تسعى لتجسيد ما يسمى الهلال الشيعي الممتد من إيران فجنوب العراق وصولا لدمشق وجنوب لبنان والقلمون وحمص والساحل.

ولتحقيق هذا المشروع دفعت إيران بكل قوتها وأحقادها لارتكاب أبشع المجازر, وعاثوا في سوريا فساداً, فقتلوا وذبحوا وتدخلوا في أدق التفاصيل داخل البلاد, بحجة حماية الأماكن الدينية ونصرة لمحاليفها في محور المقاومة. وشرعوا في ترسيخ نفوذهم في سورية, بالإغراءات المالية والجنسية عبر زواج (المتعة) لتجنيد الشباب, وبالقتل الممنهج على خطى العصابات الصهيونية وبالتركيز على مناطق شيعية (نبل والزهراء , والفوعة وكفريا) وغيرهم من الشيعة في سورية, وألحقوا العلويين بتيارهم الشيعي, باعتبارهم من ذيول الشيعة, ولهم النفوذ الأكبر في الدولة السورية, لجذبهم إلى فلك سلطتهم عبر ضخ أوهام وخرافات تاريخية للثأر من أحفاد معاوية الذين قتلوا الحسين, فتولوا تخريب سورية لصالح إيران والقتال ضد شعوب دولهم في إطار التبعية لها كمرجعية شيعية, وجعلهم حطب ووقود إيران الفارسية فقط كونهم لا يستحقون سوى الموت في سبيلها مقابل حفنة من المال الإيراني والمتع الأخرى.

وبذلك أدى الشيعة العرب أدوار التبعية الدينية لإيران الفارسية ضد أوطانهم تحت ستار الانتماء للديانة الشيعية بدلا من الانتماء للأمتين العربية والإسلامية، ونجح الخميني وملحقه خامنئي في جعل إيران مغناطيسا يجذب غالبية الشيعة العرب ويتبعون لدولة فارس دينيا وقوميا على حساب أمتهم ودينهم وأوطانهم. و**بذلك فإنّ حرب إيران في منطقتنا العربية، هي حرب بين العرب والفرس بدأت يوم ذي قار وتعالى غبارها في القادسية، ولا تزال مفتوحة على مصراعيها دون حسم، يصطرع فيها التاريخ بكل زخمه واختناقه، والمهم أن إيران التي تبحث عن دور لها قدمت تنازلات معروفة في ملفها النووي، ومستعدة للتنازل أكثر، وللقيام بدور أبعد من الذي تقوم به إسرائيل لتدمير المنطقة العربية، مما يحتم على السوريين مجابهة المشروع الإيراني، ويحتاج هذا بداية إلى قطع أذرع إيران من المنطقة وعلى رأسها حزب الله، ويبقى السؤال مفتوحا برسم العرب:**

هل تحسم الثورة السورية صراع المصائر بين العرب والفرس ؟.

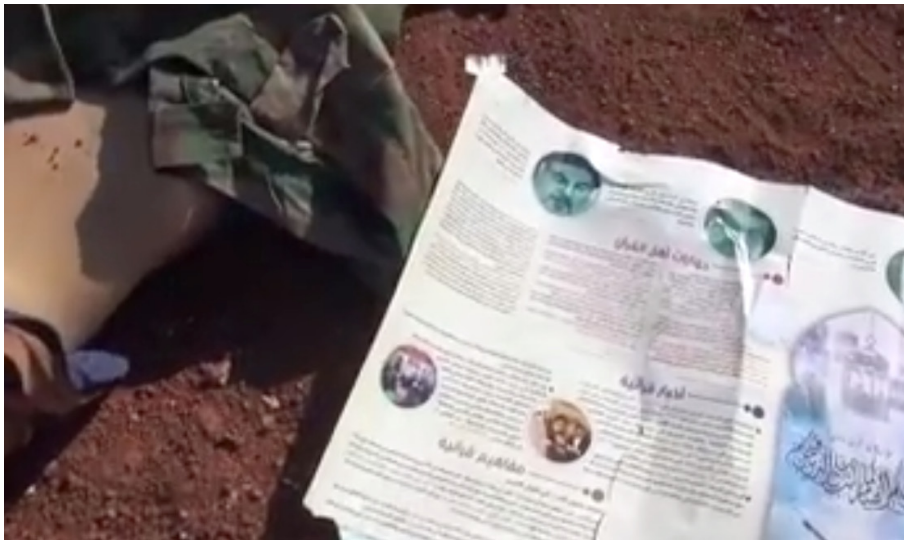

كل من لا يهاجر الى دولة الخلافة فهو مرتد وكافر

محمد علاء

لا يزال تنظيم الدولة يضيق الخناق على المواطنين في مناطق سيطرته في محافظة الرقة معقل التنظيم في سوريا، حارماً إياهم من أبسط مقومات الحياة، وذلك رداً منه على عدم التحاق من تبقى منهم في صفوف مقاتليه، الذين يخسر منهم يومياً العشرات، تصل جثثهم من العراق وتدمر وأماكن أخرى يقاتل فيها التنظيم، حيث انقطعت الكهرباء عن المدينة منذ الـ 21 من أغسطس 2015 حتى الأن، كما شهد شهر أغسطس رفع سعر الخبز مرتين على التوالي.

خليل وهو ناشط اعلامي متخفي في الرقة تحدث لـ زيتون عن الأوضاع في الرقة: لقد تم رفع سعر الخبز مرتين خلال هذا الشهر، والحجة انه لا طحين لأن القمح قليل، وبذات الوقت نشاهد الشاحنات التي تنقل القمح من أراضي الرقة الى مناطق سيطرة قوات النظام، لتباع للنظام ضمن اتفاق غير معلن بين تنظيم الدولة ونظام الأسد.

نحن نحرم من خيرات أرضنا ليتم بيعها للنظام من أجل غايات خاصة بالتنظيم الذي لا يهمه سوى مؤيديه، فهو لا يعطي المواد الاغاثية الا لعناصره ولا يوزع الزكاة التي يجبيها من أهالي الرقة الا لهم أيضاً، والحجة أن كل عائلة يوجد فيها شاب فلا بحق لهم المساعدة أو الزكاة، وعليه أن يعمل هذا الشاب أو يبايعهم كي يستطيع العيش، أو أن يهاجر خارج المدينة، وهذا ما فعله معظم شباب المدينة، والأن تمشي في شوارعها فلا تجد إلا قلة قليلة من شبابها، وكل ما تراه هو مقاتلي التنظيم وعائلاتهم والمقاتلين المحليين المبايعين للتنظيم وهم يلبسون لباس التنظيم ويحملون السلاح.

أما سعد وهو أحد أصحاب معمل صناعي في الرقة تحدث أيضاً لـ زيتون عن الصعوبات التي يعاني منها من قبل التنظيم وعن الضرائب والمبالغ التي يتوجب دفعها للتنظيم فيقول:

كنا نعيش أيام جميلة ومثالية في الوقت الذي كان الجيش الحر يسيطر على المدينة، فلا أحد يطلب منك شيء ولا أحد يقترب منك، وكان عندي عدة عائلات أقوم بمساعدتهم بما يقسم اللّه لنا ولهم، أما الأن حين سيطر التنظيم على المدينة، فأصبح يطالبنا بدفع مقابل المياه والكهرباء والنظافة، وآخرها كان طلب الزكاة، حيث أصبح جابي الزكاة يحاسبنا على مقدار الفضة وليس على الذهب، كي يأخذ منا مبلغاً أكبر، وصل لثلاثة أضعاف ما يأخذ منا على القياس بالذهب «الزكاة تقاس على المبالغ الربحية ويأخذ منها نسبة محددة على كل مبلغ يساوي 100 غرام من الذهب»، أما الكهرباء فقلما تأتينا ما يجبرنا على تشغيل المولدات ورفع تكلفة البضاعة وبتالي يكون المواطن هو الخاسر الوحيد من هذا الأمر.

كما تحدث عدنان وهو عامل اغاثي سابقاً، أن الجمعية التي كان يعمل بها كانت تعيل 1000 عائلة شهرياً، معظمهم من القاطنين في العشوائيات، وكان يوجد عدد من الجمعيات التي تعمل الى جانبنا لمساعدة تلك العوائل الفقيرة، علماً أن الأوضاع في الفترة التي كان الجيش الحر يسيطر على المدينة أفضل بكثير عما هو الوضع الأن، لقد كان هناك داعمون يزورون الرقة ويجلبون الدعم لها، كما أن الهلال الأحمر كان يجلب المساعدات الدولية المخصصة للرقة بشكل دوري، الأن لا يوجد أي شيء مما كان، سوى مكتب الإغاثة التابع للتنظيم، والذي يضع شروطاً تعجيزية على المواطنين المستفيدين من المواد التي يقوم التنظيم بتوزيعها، وهي أن لا يكون عندهم شبان في المنزل حتى لو كانوا عاطلين عن العمل، وليس لهم أحد خارج مناطق سيطرة التنظيم، وأن لا يملك منزل آخر أو سيارة خاصة أو عامة.

ورأى عدنان أن مثل هذه الأعمال ليست سوى للضغط على المواطنين المتبقين في المدينة، للانضمام للتنظيم أو ارسال أبنائهم اليه، فالتنظيم لا يكترث من أين يأمنون معيشتهم في ظل هيمنته على كل مقومات الحياة في المدينة، كما أن معظم الذين ما زالوا في المدينة إما فقراء وهم الشريحة الأكبر والتي لا تمتلك المال الازم للخروج، وإما شريحة مستفيدة من التجار وأصحاب المطاعم الذين زاد عملهم بنسبة جيدة من مقاتلي التنظيم طوابير أمام تلك المطاعم، يأكلون ما لذ وطاب في ظل وجود طابور طويل بالمقابل تحت حر الشمس، أما المطبخ الإغاثي الذي يقوم بتوزيع طعام مطبوخ، لا يشبه الطعام أبداً.

التنظيم دوماً ما يطالب المسلمين بالهجرة الى «أرض الخلافة» وهو غير قادر على تأمين أبسط المقومات لهم، من ماء وكهرباء وخبز وعمل، وهو المتحكم برأس المال بشكل كبير في المدينة، وعليه كل من لا يهاجر الى مناطق سيطرة التنظيم فهو كافر ومباح الدم والمال بالنسبة للتنظيم، وهم بنظرهم كل من على وجه الكرة الأرضية وليس بمناطق سيطرة التنظيم، أما كافر أو مرتد مباح الدم، ويستدلون بحديث رسول اللّه في صحيح مسلم: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين ظهراني المشركين»، ودوماً ما يتغنون بهذا الحديث، من أجل السيطرة على أموال وأرواح الذين يقيمون بمناطق سيطرة النظام أو بالمناطق المحررة أو الذين هاجروا الى تركيا أو أماكن أخرى خارج سوريا، هرباً من بطش التنظيم الجائر.

تقدم جديد لتنظيم الدولة في محيط مارع

تحرير زيتون

يواصل تنظيم الدولة تقدمه على جبهات الريف الشمالي لمدينة حلب، محاولاً السيطرة على مدينة مارع وطرد الجيش الحر منها، ليسجل تقدماً جديداً بسيطرته على قرى حربل جنوب مارع، وسندف شمال غرب مارع، ومنطقة المداجن والبراد شمال شرق مارع وهي أقرب نقطة وصلها التنظيم بالقرب من مارع، وحرجلة ودلحة وخربة على الشريط الحدودي شمال مارع، وذلك بعد معارك عنيفة خاضها التنظيم مع مقاتلي الجيش الحر، وسط اتهامات للتنظيم باستخدام الغازات السامة ضد مقاتلي الجيش الحر.

وتكمن أهمية السيطرة على حربل جنوباً وسندف شمال غرب ومنطقة البراد والمداجن شمال شرق بأنها تضيق الخناق على مدينة مارع وتشدد من حصار التنظيم عليها والذي بات من ثلاث جهات، مع بقاء منفذ وحيد للمدينة، وهو طريق الشيخ عيسى المؤدي لبلدة تل رفعت غرباً، والذي لا يسلم من رشقات من الرشاشات الثقيلة للتنظيم، لعرقلة دخول وخروج الجيش الحر الى المدينة، بينما لا توجد أهمية كبيرة للقرى الأخرى، الواقعة على الشريط الحدودي مع تركيا شمال المدينة، والتي تعطي عمقاً اضافياً للتنظيم على الشريط الحدودي والاقتراب أكثر من معبر باب السلام مع تركيا، والذي تسيطر عليه الجبهة الشامية، والذي يقع قرب مدينة اعزاز التي يطمح التنظيم للوصول اليها.

وبالعودة لتفاصيل العمليات العسكرية، فأن التنظيم قد بدء هجوماً قوياً بعيداً عن مارع، عندما هاجم دلحة وحرجلة والخربة قرب الحدود، ليقوم بأشغال الجيش الحر، الذي استشهد منه في تلك القرى ما لا يقل عن 30 مقاتلاً، ليقوم بعدها بمباغتة الجيش الحر بقريتي سندف وحربل و في منطقة البراد، ويفجر سيارة مفخخة وسط مارع، أدت لاستشهاد أحد المدنيين ودمار كبير في الممتلكات الخاصة، واستطاع عدد من مقاتلي التنظيم الدخول الى الأطراف الشمالية الشرقية من المدينة، لكن الجيش الحر استطاع القضاء عليهم، وقتل مجموعة مؤلفة من 18 عنصراً من قوات النخبة والذين يعتمد عليهم التنظيم للاقتحامات، قضى أحدهم ذبحاً بسكين كان يحملها على أيدي مقاتلي الجيش الحر بعد اصابته.

ويعد هذا التقدم هو الثالث من نوعه للتنظيم في المنطقة المحيطة بمدينة مارع خلال الشهر المنصرم، حيث سيطر التنظيم في الـ 10 من أغسطس على قرية أم حوش بريف حلب الشمالي، والتي تقع جنوب مدينة مارع وشمال مدرسة المشاة بعد اشتباكات عنيفة وتفجير سيارة مفخخة وتفجير مقاتل لنفسه بتمركزات لمقاتلي الجيش الحر في القرية.

وسيطر التنظيم أيضاً في الـ 14 من أغسطس على قرية تلالين الاستراتيجية شمال مدينة مارع بريف حلب الشمالي، وذلك بعد اشتباكات عنيفة استمرت لساعات بين مقاتلي التنظيم ومقاتلي الجيش الحر والنصرة و التي آزرت الجيش الحر رغم إخلائها لمواقعها بالمنطقة.

ويأتي هجوم التنظيم بعد يوم واحد فقط من هجوم الجيش الحر وجبهة النصرة وجبهة أنصار الدين على قوات النظام في قرية باشكوي بغية تحريرها، وإبعاد شبح الحصار عن مدينة حلب، وفتح طريق حلب اعزاز الذي يمر بمنطقة الملاح، حيث تقدم الجيش الحر واستطاع السيطرة على القرية بعد تمهيد ناري مكثف وقصف لتمركزات قوات النظام والميلشيات الموالية لها، لكن سلاح الجوي والذي دوماً ما يؤخر ويعرقل تقدم الجيش الحر، قام بقصف مكثف للقرية، ما أجبر الجيش الحر على الانسحاب مجدداً منها.

كما شهدت مدينة حلب في الأيام الماضية، اشتباكات بين قوات النظام والجيش الحر على جبهات حلب المدينة، والتي كانت باردة منذ مدة طويلة، كجبهات أحياء سليمان الحلبي وكرم الجبل وسيف الدولة وصلاح الدين، والتي شهدت محاولات من قوات النظام التقدم، حيث نجحت في التقدم على جبهتي صلاح الدين وسيف الدولة، سرعان ما استعاد الجيش الحر النقاط التي خسرها، في حين سيطر الجيش الحر على مبنى الإطفائية وملحقاته وعلى دوار الصاخور قرب ثكنة هنانو بالكامل، بعد اشتباكات خاضها الحر ضد قوات النظام في المنطقة، فيما فجرت قوات النظام نفقاً لمقاتلي الحر كان يعدونه لتفجير مباني تتمركز بها تلك القوت،ما أدى لاستشهاد خمسة مقاتلين من الجيش الحر.

الشباب السوري بين الإتكالية والإبداع

حسين جرود

زمان..

اعتاد المواطن السوري أن يقوم النظام السوري الشمولي بتكفل أموره جميعها من المهد إلى اللحد، وكانت خطواته مدروسة ودوافعه معروفة وآفاقه محدّدة وخياراته ممحيَّة. كانت الحياة في سوريا تشبه تراجيديا يونانية قديمة يمثّلها الإنسان المعاصر، أو يتمثّل خطوطاً وضعت له ويتبعها لتصبح الحياة عبارة عن لعبة مسارها مرسوم بدقّة. فقد حوّل النظام حياة المواطن السوري إلى قصة الفأر الذي يتبع قطعة الجبن. يدور الفأر في الدولاب اللعبة دون أن يتحرّك الفأر، أو تتحرّك قطعة الجبن، فحياته كلها عبارة عن ركض خلف أهداف مرسومة بعناية، ومستلزمات الحياة الأساسية كانت أقصى طموحاته، ولم يُسمَح له بالاستقلال والمبادرة والابداع، فالزمن هو الدولاب الذي ينزلق تحت أقدامه من غير أن يتحرّك، ولا بأس من التأكيد على أن المادة الثامنة بالدستور، وحكم الحزب الواحد، وتسلّط الأمن على العباد كان له أكبر الأثر في غياب الإبداع، والفعل المدني بشكل جماعي، وحتى فردي.

تعليم

يولد الطفل وتتكفل الدولة أموره جميعها، ما يشاهده وما يراه وما يفعله. آرائه في القضايا الاجتماعية والدينية والسياسية مبرمجة بعناية، على نهج قائم على الاعتدال والتوازن والضرورات التاريخية والاعتزاز بالماضي الجميل والصمود في وجه التحديات والسعي للغد الأفضل، ويقوم النظام بتعليمه مجاناً، مع الشك بقيمة هذا التعليم في ظروف اقتصادية سيئة، وبنية اجتماعية متعبة ومحبطة تجعل الفرق بين الفكرة والتطبيق، كالفرق بين الأرض والسماء. يتعلم الطفل بسرعة معنى الاستحالة، ويتركز هدفه على الخيارات المتاحة.

كانت الدراسة في سوريا مجرد وسيلة لبلوغ الجامعة، والجامعة وسيلة للتوظيف، أو التطوّع بالجيش،وكلها خطوات على سلم معروف، والهجرة والعمل بالخليج حلم أغلب الشباب. ولا يدخل السوري الجامعة التي يريدها، بل التي تؤهله علاماته على دخولها، ولا يجد في الجامعة دراسة عملية شيّقة، بل كتباً سميكة ترجمت بشكل سيء منذ عقود ورتّبت كيفما اتفق، وبين مزاجية أساتذة الجامعة وعقدهم واضطرابهم، يعرف الطالب أن الجامعة ليست أكثر من وسيلة لبلوغ الوظيفة، وليست وسيلة للفهم.

التقاعد المبكر

بعد أن يتوظّف الشاب المتخرّج بعمل روتيني معيَّن سنواتٍ عديدة، قد لا يستطيع بعدها القيام بعمل آخر. حتى لو امتلك الخبرة، فقد لا تسعفه الشجاعة، أو لا يملك المال الكافي للبدء بعمل خاص. وكثيراً ما كنّا نرى المتقاعدين يعانون من اضطرابات نفسية واكتئاب وخيبة، بعد مفارقتهم عملاً اعتادوه سنين طويلة، وتغيير نمط حياتهم. يجلس الشخص في حوالي عمر الستين ليكتشف أنه بلا هوايات أو فاعلية أو قيمة، فيلجأ للتحكم بأفراد أسرته بحثاً عن سلطة زائفة، أو يكون الدين وحسن الختام حلاً لتمضية بقية هذا العمر القصير الخالي من الإثارة والفعل الخلّاق.

قبل الثورة لم يقدم على الاستقالة أوالتقاعد المبكر، إلا بعض الأشخاص من ذوي الطموح، ليبحثوا عن فرصهم بالسفر أو العمل الخاص. فيما اختار آخرون مشاركة شخصيات النظام. وحتى من حاول الاستقلال لم يسمح لهم العمل على هواهم، وتعرّضوا كل حين للمساءلة الأمنية.

وإذا كانت هذه الديكتاتورية والصوت الأوحد والقمع والكبت أدت في النهاية إلى الانفجار، فإنها قبل ذلك أدت إلى تخلف المجتمع اجتماعياً وثقافياً. لكن الأهم من ذلك حرمان الشباب السوري من الابداع وممارسة ما يحب واختيار عمله ووظيفته.

التقاعد المبكر فرصة!

الغريب، أن الكثيرين لم يستفيدوا من هذه الحرية!، وهذا الانفصال عن النظام!، حتى الآن، فلم يتح لهم عمل ما يريدون لأسباب أمنية واقتصادية.قد يبدو أننا لا نفصل بين العمل والإبداع، وذلك عن قصد، فلا يوجد أحد إلا ويتمنى أن يعمل في مجال يحبه، ويكسب رزقه من خلاله، ولكن اعتدنا على هجرة الرسامين لأمريكا، والكتاب إلى لندن، والسياسيين المعارضين إلى فرنسا في ذلك العهد، وكأن الحياة ببلادنا مرتبطة بتراجيديا القدر التي تحدثنا عنها، ويستحيل فعل شيء خارج النمط، فقد الكثير من أرباب الأسر وظائفهم خلال سنوات الثورة، وأصبحوا عاطلين عن العمل في وضع كارثي تعيشه البلاد وكان أمامهم عدة حلول: كاللجوء أو بدء مشروع صغير لمن يملك بعض المال، أما الوظائف على اختلاف مصادرها فهي نادرة. ووضع الموظف المفصول يختلف عن وضع الشاب فقد ترك وظيفته بأقصى درجات عطائه، وفي الوقت الذي كان فيه يحصد فيه ثمار سنوات من التعب، فمن الصعب البدء من جديد، والتجريب بأعمال مختلفة مع مسؤولياته كرب أسرة.

الشباب

تتعالى الأصوات عن أسباب هجرة الشباب من سوريا. ولا بد أن الفقر، والبطالة، والاستبداد، والقصف كلها عوامل ساهمت بهذا الأمر. التقينا ببعض الشباب لنسألهم عن الموضوع:

مدينة وريف

أشار حسام - شاب موسيقي -إلى اختلاف البيئة بين المدينة والريف، وكيف يصعب القيام بكثير من الأعمال في الريف. حسام كان يعيش في دمشق، وعاد لريف حلب بعد بدء الثورة،وقام بتحويل دكان ورثه عن والده إلى مقهى صغير: «كنت أعرف أنني أترك طموحاتي، وأحلامي بعودتي إلى

البلـد. فـي دمشـق، يمكن لثلاثة أشـخاص إنشاء فرقة، والعزف في الحفلات، وحتى في الحدائق، أمـا هنا، فالعـزف جريمة في هذا الوضع!.» يتساءل حسـام:»هل هذا التدخل الزائد في حريات الأشـخاص سبَّب رحيلهم؟ وكيف تمنع أشياء في المناطق المحررة وهي مسموحة في مناطق الاستبداد الأسدي؟.»

المنظمات

التواصـل صعب مع المنظمات، والشـللية منتشرة، والمال السياسي أفسد حتى العمل الفنـي الثـوري العفـوي البـريء الـذي كان تطوعـا في بدايـات الثورة.تسـمع مثل هذه الجمل باستمرار.

(أ)- رسـام مـن محافظة إدلـب - كانت له مشـاريعه الفنية، ويعمل في أحد المشاريع الخاصـة. بعد بدء الثورة توقّـف عن العمل، وحاليـاً يرسـم ليتسـلّى فقـط. قـال فـي حديثـه لزيتـون: «وصلتنـي عـدّة عروض من منظّمـات للعمل، ولكن دائما الأمور غير واضحـة. يقولون:(اعمـل معنـا، وسـنكوّن فريـق، ونحصـل علـى الدعم.) لا أسـتطيع تضييـع وقتي، وجهودي هكذا في المجهول. وقـد رأيـت أمـام عيني كيـف أن أناسـاً في منظمـات لهم علاقـات قوية، حصـدوا تعب جميع العاملين في المنظمة، وأحيانا يُطردُ مؤسـسُ المشـروع مـن قبـل شـخص له علاقـات.» ونتسـاءل مجـدداً هل اسـتبدلت كلمة صاحـب نفوذ في زمـن النظام بكلمة صاحب علاقات في زمن الثورة؟.

الوضع الأمني

يتخرج طالـب الجامعة الآن ولا يعود لبلده بسـبب القصف، وعدم وجود أفق لوظيفة أو عمل، ولا يستطيع البقاء بمكان جامعته في دمشـق أو حلب لأن تأجيلة الجيش ستنتهي مدتهـا قريباً، فيذهب أغلـب المتخرجين إلى تركيا كحد أدنى على أمل السـفر لأبعد من ذلك.

قد يقال أن الأسـباب التـي ذكرناها مجرد ذرائع للهجرة، وتظهر اتكالية واضحة، ولكن من الواضح أن المشـاريع، والأعمال المنجزة من الشباب بشـكل فردي قليلة، فهل تتوفر البيئة المناسبة للعمل في المناطق المحررة؟ وهل المناطق المحررة تتمسّـك بأبنائها؟ أم علـى العكس تضيِّق عليهم وتجبرهم على الهروب؟.العقـاب الذي تتعـرض له المناطق المحـرَّرة لا يوصـف، ولكن هـل يعني ذلك التخلـي عنها بعـد أن حصلت علـى حريَّتها وتركها للمجهول؟

يبـدو أن اللجـوء، أو بـدء مشـروع تجاري خـاص بميزانيـة صغيرة، وفـي وضع أمني صعـب تحت القصـف هما الحـلان الوحيدان لغالبية المفصولين عن وظائفهم وللشـباب المتخرجين الجدد.

مكامن الريح

محمد حاج حسين

قصصتُ قطعةً من ثوب أمي لكي لا أجوعَ يوماً , ومازلتُ محتفظاً بقارورةٍ جمعتها من عـرق أبـي والذي مـازال يخرجُ من مسـامه ليصنَعَ دربنا .

خرجتُ مع الريح ,من مدافن الريح, سـابحاً فـي الأفق كـ نطفةٍ بين آلاف سـابحات, كلنا نطاف نبحثُ عن بويضةٍ في مكانٍ لايشـبهُ طهارةَ ما خرجنا منهُ أول مرة .

خرجـتُ بـلا حقيبةٍ كُبـرى, كانـت حقيبةً تتسـعُ لحلـم ووطن وبعـض الأسـماء, كُل الأسـماء في حقيبتـي جفت مع أول شـمس فـي الصحـراء وتبخـرَ الباقـي مـن أثرهـا لكـي لايُحـدِث الصدى، حملتُ قيثـارةً من صـوتِ حبيبتي كي لاتنهشـني ذئابُ الوحدة المتربصة بي، بنا، بكلِ النطاف التي نصبت خيامها في المنافي .

خرجـتُ منتعلاً دربـي المجهـول, بقياس واحد وعشـرين سـنة ويومان للذكرى أحدها محرقـة والثاني مواراةُ جثثٍ في قبور صارت ترفـاً, والآن زادَ عمري مجازرَ وقتلىً أخرين غير الذين نصبوا خيامهم في غياهب الوطن, تحـتَ زرقـة السـماء المفتوحـة للصواريخ والطائرات وشظايا السيارات المفخخة .

زادَ عمري هامشـاً وروياً مترنح, لا عربي ولا أعجمـي، روي مـن لغـةٍ تجـذبُ الهـول والويـلَ من بعيـد, تفتـرشُ الأرض قصائد محلاة بالسـكر وأقلام معدة لقبحٍ يشبهُ هذا الزمان .

زادَ عمـري وانحسـرت معـهُ الحقيبـة, خسـرتُ حُلمي على حسـاب الوطن الذي ما زال يعبـثُ فـي حقيبتـي عند الحاجزِ نفسـه والشـرطي نفسـه والمقاتـل نفسـه, عنـدَ حامل الحقيبةِ نفسـه، كلنا حملةُ بنادق ولو في الخيال, كلنا نشتّم رائحةَ البارود لننسى حليبَ الأمهات, كلنا نَعـرفُ بعضنا جيداً فلا نكثرُ الكلام, ونكتفي بتبادل النظرات لكي لا نوقفَ ضحكاتِ الريح بيننا أو فينا .

خرجـتُ وما بـي رغبةُ لأقـولَ وداعاً لأحد, أكرهُ أن يحاولَ أحدهم الحزنَ ويعتصرَ الدمع ليقـول ألقـاك, أكـرهُ المعانقة في سـاعاتِ الالتفـات للقطار أو الحافلة, كما أكرهُ ونكرهُ اطفاءَالسيجارةِ عندَ قدوم الناقلات كلها.

الريـح معبرُ مفتـوحُ للالتفاتات الخاطفة, ورحلـةُ بين الماضـي والقـادم, لا حاضرَ لنا سـوى ما يمنُ علينا به شـريطُ الأخبار ولونُ التراب بعد المجـازر أو الاعدامات الكرنفالية, لا حاضرَ لنا لأننا تذاكرُ عبور متجددة, أمس كُنـا هناك واليومَ نكون هنا وغداً سـتضيقُ الهاء لتقتل كلنا .

خرجـتُ بلا صيغةٍ محـددة, خرجتُ مدعياً كلَ شـيء, بشـقي الادعاء, في الداخل مني كاذبٌ وصادقٌ، وقاتلٌ و مسعفٌ، في داخلي ضدي الثابت وفي خارجي تذبذباتٍ كلما مرت عليها الريح تتغير وجوه السحالي.

خرجتُ أسـبُ نفسـي وألعنُني, كما خرجَ كُل أولئـكَ الذيـن باعوا أحلامهـم في مزادٍ علنـي, للبحـر للبـر, لعيـونٍ عليـا, لجدائل كالليـل, لحانـاتٍ مكتظةٍ بالألـم, لنواقيسٍ صامتـة ومـآذنَ متآكلـةٍ, لجـدرانِ المبكـى الممتـدةِ مـن الحُلم الـى الحُلـم, بعنا كل شـيءٍ لكـي لا نفقدَ رغبتنـا في النـوم في حضنُ البويضةِ السـابحةِ فـي البعيد, حين يدنو الأفـقُ منا, يأتي بظلهـا, فيأذنَ لنا كي نخرجَ من جديد .

ملتصقون بأسفل القاتل

بشار فستق

ظهر بشخصيّة «كارلوس» مع أوائل من عملوا في التلفزيون السوريّ صيف عام 1960، ومنهم: نهاد قلعي ورفيق السبيعي ومحمود جبر، بلباس مكسيكيّ فيما يشبه رعاة البقر (الكاوبوي) وكان يغنّي «بوشار تسمّمت يابهيّة» كما قدّم برنامج منوّعات كوميديّ خفيف مع نهاد قلعي بعنوان «سهرة دمشق»، وظلّ دريد لحّام يقدّم نفسه بهذه الشخصيّة حتّى ظهور المسلسلات التلفزيونيّة مثل «حمّام الهنا»و«مقالب غوّار» إذ اعتمد الشريكان (دريد ونهاد) ثنائيّة (غوّار وحسني) على قالب الثنائيّ السينمائيّ الشهير (لوريل وهاردي)*.

استمرّت شخصيّة «غوّار الطوشة» تلفزيونيّاً وسينمائيّاً ومسرحيّاً، رغم محاولات قليلة جدّاً من طرف دريد لحّام للخروج عنها مثل مسلسل «أحلام أبو الهنا» عام 1996، إذ سرعان ما عاد إليها من القبقاب وحتّى الطربوش، مهما كانت الفكرة المُراد طرحها؛ لأنّ «غوّار» أصبح مطلوباً وماركة مسجّلة، على مستوى السوق الفنّيّة العربيّة، **ولم يعد ذلك الدمشقيّ صاحب المقالب، بل صار مواطناً عربيّاً مسحوقاً خاصّة في مسرحيّات محمّد الماغوط، لدرجة أنّ معدّ ومقدّم البرامج مروان صوّاف قارن بينها وبين شخصيّة المتشرّد للفنّان السينمائيّ العالميّ «شارلي شابلن»، ووصف دريد لحّام بأنّه «شابلن العرب»، في مبالغة مستغربة من مثقّف كالصوّاف يُفترض أنه يعرف الفرق الشاسع بين: من يتلقى هديّة رفعت الأسد شخصيّاً وعلى خشبة المسرح بعد عرض مسرحيّة «ضيعة تشرين» (الهديّة كانت كلاشنكوف مطلي بالنيكل)، وبين الفنّان «شابلن» الذي ناضل في جميع أعماله ضدّ الديكتاتوريّة والنازيّة واستغلال الإنسان. أي أنّ الفارق الذي يشكل انعدام إمكانيّة المقارنة بين رجل إعلام السلطة ومروّج «انتصاراتها»، وبين فنّان أثار التناقض السياسيّ للولايات المتّحدة بأكملها.**

ففي لقاء متلفز بُعيد قيام الثورة السوريّة في 2011، دافع دريد لحام عن قمع جيش الأسد للشعب السوريّ بقوله: «مهمّة الجيش ليست محاربة إسرائيل»، ثمّ شتم سفراء النوايا الحسنة لدى هيئة الأمم المتّحدة (وكان واحداً منهم) وشتم المفكّرين والإعلام بكلمات بذيئة.

كان الإفلاس بادٍ عليه قبل ذلك بسنوات، حين أشاع بأنّه اعتزل ثمّ عاد ليسوّق نفسه كـ «مقاوم» والتصق بحزب اللّه بصورة إعلاميّة رخيصة (صورة فوتوغرافيّة وهو يرمي أحجاراً في الجنوب اللبنانيّ)، وظهر كمقدّم برنامج اعترف بأنّه مسروق «لأنفي أنّه ملطوش من قنوات أمريكيّة». وحرص «دريد لحام على الظهور في جميع المناسبات على شاشة التلفزيون، مهنّئاً «رئيسه» ومستلماً الجوائز والأوسمة.

يمكن وصف دريد لحام بأنّه رجل ذكيّ أو شاطر أو أنّه يعرف من أين تؤكل الكتف، وغير ذلك من تلك المهارات، لكنّ الأبرز بينها هي مقدرته على البقاء في كنف النظام _ مهما كانت طبيعة هذا النظام _ متصنّعاً انتقاده في الوقت ذاته، أو ما اصطلح على تسميته بالتنفيس! فقد أدرك الكثيرون أنّ أعماله المسرحيّة تتّسم بانتقاد لمفاصل السلطة كأشخاص وأمراض، مثل المسؤولين أو البيروقراطيّة، لكنّ هذه الانتقادات تقف قبل أن تصل إلى العائلة الحاكمة، ويُكال التمجيد إلى «القيم» التي يبنّها «القائد» عبر توجيهاته مثل «الشهادة والشهداء»، لتُزاح الانتقادات التي وردت حول القضايا الخدميّة كالصحّة، أو وتُستبدل بشعارات وطنيّة وقوميّة عن تحرير فلسطين المغتصبة! وتأتي الخواتيم الميلودراميّة مثل أغنية «بكتب اسمك يا بلادي» في مسرحيّة «كاسك يا وطن» لتزيل كلّ القضايا المطروحة خلال العرض، بما فيها الحرّيّة، فالاعتقال والتعذيب الذي عولج أصلاً بأسلوب سطحيّ كما في مشهد التعذيب بالكهرباء، حين قال غوّار: «وصلت الكهربا لقفاي وما وصلت لضيعتنا»، يصبح كلّ ذلك لا شيء أمام كتابة اسم البلاد. في الوقت الذي كان جيش النظام في لبنان يسرق الأرواح والأموال من كلّ الفئات اللبنانيّة والفلسطينيّة! باسم فانتازيّ هو قوّات الردع العربيّة!

ما زال دريد لحّام وأمثاله ممّن يلتصقون بأسفل النظام كواحدة من أدواته الإعلاميّة يقومون بدورهم في تسويق الأكاذيب والقيام بمحاولات فاشلة للتمويه عن حقيقة الجرائم المرتكبة، وبوقاحة أكثر، ممّا وضّح تركيبة هؤلاء المدّعين للفنّ، وهم شركاء القاتل.

هامش:

*انتهى الثنائيّ عام 1951

الفنّان سعد يَكَن

واكتشافه الحياة المشوّهة

عبد الرزاق كنجو

في مدينة حلب كان مقهى القصر كالقفص بلا أسلاك, يرتاده أشهر المبدعين والكتّاب والفنانين, حيث يجدون فيه الجوّ الثقافي والحديث المشترك, والتجانس والتقارب في النظرة المستقبلية للبلاد وللعالم أجمع, والحريّة في طرح وتبادل الأفكار والسلوك.

فكان لكل منهم طاولته المحدّدة, ويتعمّدون أن تكون ملاصقة للجدران الداخلية البعيدة عين أعين المارة في الشارعين المطلّين من خلال الواجهات الزجاجية الكبيرة والتي كتب عليها بخط ظاهر (الصّالة مكيّفة). وهي ميّزة كانت نادرة في أواخر الستينيات من القرن الماضي.

كان لايغيب عن ذلك المقهى كلاً من المبدع لؤي كيالي والكاتب المتنوع الإنتاج وليد إخلاصي والكاتب المسرحي عبدالفتاح قلعجي والفنان سعد يكن الذي هو مقصدنا اليوم بكلمات قد لا توفيه بعضاً من حقه.

ذلك أن سعد يكن قد يكون أصغرهم سنّا لكنه كان يتنقل بينهم بسمعه وبصره ويستوعب كل مايقال حوله, وبصمت كبير كان يعدّ نفسه وطريقته بالتعبير في لوحاته التي يحاول جاهداً أن لاتكون أقل تميّزاً عن لؤي كيالي في لوحاته القريبة من روح الشعب وطبقاته المنهكة الفقيرة.

لذلك أراد أن يضيف مبالغة وتضخيماً لما يريد الوصول إليه من خلال تشويه وتحوير معالم الوجوه البشرية التي هي موضوع لوحاته كلها.

ومهما يكن الفارق بين الإتجاهين إلاّ أنني أتلمّس خيطاً مشتركاً يربط بين صوت الأنين والوجع الذي يجمع بين إنتاجهم جميعا من تصوير حزين أو رواية مأساويّة أو مسرحية اللامعقول.

ولقد اعتمد طويلا على تجسيد الأسطورة في أقصى حالات التعبير عن جماليات الحدث وتفاصيله معتمدا أيضاً على الفانتازيا البصريّة التي اعتاد على تحقيقها في معظم أعماله الفنيّة التي أوجدت إشكالية كبرى في الفنون التشكيلية وعلم الجمال بشكل عام.

لم يعتد الفنان سعد يكن على انتاج لوحات متفرقة المواضيع وخاصة بعد أن انطلق بانتاجه الفني وانتشرت أعماله المشاركة دائما في المعارض داخل سوريا أو في المعارض الخارجية, بل راح يعتمد على العمل لإنتاج مجموعات من اللوحات تحمل الهمّ والموضوع الموحّد لذلك جاءت مجموعاته تحت اسم الأيقونة الحلبيّة, وملحمة جلجامش, وألف ليلة وليلة, والطوفان... وغيرها وذلك لأنّه كان يريد أن يعبّر بأفكاره عن مجموعة من القضايا التي لايتسع سطح اللوحة الواحدة لها وهي مجتمعة. **وغالبا ماتتميز وجوه لوحاته بمسحة من الحزن والكآبة التي لاتفارقها حتى في مواضيع الأفراح ـ هذا إن وُجِدَ الفرح ـ .**

فألوانه شبه موحدة الألوان والدرجات. ومهما حاول العمل على شفافيتها إلاّ أنّ المتلقي سيشعر دائما بأنّها مخنوقة تريد أن تتحرر وتنطلق خارج إطار اللوحة.

وإنّ ما يزيد انغلاق وحبس عناصر اللوحة اعتماده على رسم عناصرها بخط أسود غليظ, يحدد كل جزء منها بخطوط متداخلة ومتشابكة, وبذلك يزيد من الضغط في سطح اللّوحة وحبس العناصر بشكل مأساوي.

لكنه بالمقابل كان يسعى لتصميم لوحاته وطرح مواضيعه المختلفة, وتناولها من زوايا حادّة لافتة يغنيها بإضاءات مركّزة على الأجزاء المعتمة في موضوعاته دون أن يفقدها خصوصيتها معتمداً على الدراما في المشهد لتحقيق المتعة لعين المشاهد من جهة ولبصيرتة الذهنيّة من جهة أخرى.

لهذه الأسباب كان النّاظر المتأمل لمواضيعه يقف حائراً ليسأل نفسه السؤال الصعب: - ماذا يريد سعد يكن أن يقول؟

لقد اعتاد ـ موطننا العادي ـ أن يتلمّس الجّمال بالمقاييس المعتادة والتمتع بمشاهدة اللّوحات السّياحية الكلاسيكية والمناظر الطبيعيّة التي تستهوي بالعادة أصحاب الصالونات الفاخرة لتزيينها, ولتكون قطعة ظاهرة من الديكور الباهر, تماماً كما كان يشاهدها في مناظر الأفلام السينمائية, بينما يجد لوحات سعد يكن صادمة تبعث على التفكير وتحليل الهدف الذي أراده من خلال التحوير والتشويه في الأجساد والوجوه على السواء, وهذا ماكانت تتفهمه وتستوعبه النخبة المثقفة الواعية أكثر من سواها, لأن لوحاته لها جوٌ خاصٌ من حيث الشكل والمضمون تميزه عن غيره من التشكيليين المعاصرين المحليين والعالميين لأنه يقدم اعمالاً أقرب الى العبثيّة والغموض.. إنّما بخلفية واقعيّة محبّبة.

قال عنه الأديب وليد إخلاصي :

« سعد يكن هو الأمين الوفيّ للذاكرة التي لم تكن شرقيّة ولا غربية, هجم بريشته ورؤيته على ماضي الحكايات, ليجعل منها حاضراً.. سيكون مستقبلاً, فكأنما يضعنا هنا في مسيرة التواصل بين الأزمان .»

لعل الفنان سعد يكن قد استبق الأحداث الدامية التي نعيشها الآن في سورية المنكوبة, وشاهد بعينه الخراب الذي حدث لأحياء مدينته في حلب.

فصوّر المآسي قبل حصولها وانعكاسها على من تبقى من الأهل والأصحاب, والمنازل التي انهارت فوق ساكنيها مخلفة كارثة لاتنمحي تركاتها, لذلك ترك مدينته التي عشقها أكثر من جميع مدن المعمورة, وهاجر الى بيروت بعد أن شاهد تشويهاً في الواقع, فاق ماكان يريد أن يوصله إلينا من خلال أعماله السابقة.

ومهما كانت لوحاته صادمة لنظرنا إلاّ أنّها تحمل دلالات تعبيرية غريبة, تلتقي مع أفكار الروايات المأساوية ومسرحيات الامعقول الهادفة.

مفهوم المواطن الدجاجة، الشهرة ولعنة التفاهة

عبد الكريم أنيس

في موجة التهجير الكبيرة، والتي تعد أكبر كارثة انسانية حتى الآن على مستوى العالم،والتي طالت السوريين المدنيين، لأسباب مباشرة متعلقة بتعمد وقع من قبل المجتمع الدولي،عبر تمكين عصابة الأسد من جعل الأوضاع الأمنية أكثر انفلاتاً وخطورة جراءالسماح لها،بترخيص غير معلن، لكل أنواع الأسلحة التي يمكن أن تخطر ببال أحد، ضد السوريين المدنيين، عندما قرروا أنهم لم يعودوا يقبلون به قيداً يطوق أعناقهم، كما مستقبلهم، خصيصاً المناطق التي خرجت عن سيطرته المباشرة، وكذلك أيضاً في المناطق التي باتت مسرح صراع بينه وبين المعارضة، التي اضطرت للتسليح ضده، للدفاع عن مناطقها واسترجاعها من سيطرته الاجرامية.

وكذلك أيضاً أضحت الثورة السورية،معبراً مرّ عبره بعض الذين كانوا يحلمون بالخروج من الوطن السوري، فاقتنصوا الفرصة، وتمكنوا من تحقيق حلمهم بالخروج من قوقعة السلطة السورية التي كانت تخنق أحلامهم. لقد كان بين هؤلاء المهجّرين الكثير من نتاج النظام الأسدي المجرم في أسوء مخرجاته، سواء ناصروا الثورة أو عارضوها أو كانوا حياديين رماديين فيها، تملكتهم الأنانية وحب الذات، الجشع والاستماتة على اقتناص الفرص، مع سذاجة بالتعاطي مع الشؤون الاجتماعية، وتحميل كل أخطاء التربية الاجتماعية، على كاهل وظهر القسمة والنصيب، وكان الأسوء نتاجاً هم المنقطعون عن مجريات وكيفية تدبير شؤون الحياة التي تجري في عوالم مختلفة التي كانت تبدو وكأنها تجري في كوكب آخر، بل وسبقتنا بمراحل زمنية كبيرة بتنظيم نفسها، وكيفية قراءة معطيات محيطها، وكيف تتعامل معه عبر توظيف أجهزة اعلامها، الذي لم نعرف منه غير وظيفة واحدة، ألا وهي التمجيد للسلطة الحاكمة والقائد الأوحد، للدرجة التي يمكن اختصار رمزية اللقاء بهذه الأجهزة، على اعتباره بوحاً بمدى الولاء، وبأبشع الصور القميئة،وبكلام مكرور وتافه، وغير ذي قيمة، للعصابة الحاكمة في سوريا، وهذا انعكس على المتلقي السلبي أصلاً والذي لا يستطيع سوى التفاعل بخضوع مع هذا الجهاز المؤدلج لصالح ترسيخ المزيد من **السفاهة والسذاجة لتكريس مفهوم المواطن الدجاجة، الذي يأكل ويشرب ويبيض حسب الحاجة، ويستفيق حسب اشعال واطفاء النور عليه في المدجنة الكبيرة المسماة الوطن.**

في بلاد يعامل فيها الإنسان وكأنه رقم من الأرقام، يتوق البعض، ليكسروا جدران القفص، ليحصلوا على الاهتمام الذي تثيره الشهرة بين الناس، مهما كان ضرر ذلك بالغاً عليهم، من حيث لا يدرون ولا يعلمون، حيث لا يمكن للساذجين أن يتخيلوا مقدار ما يمكن أن تكون عليه الحال حين يصبحون في دائرة الضوء، وأصلاً هم لا يفهمون من دائرة الضوء سوى نيل بعض الشهرة بين الساذجين أمثالهم، ولا يدركون حجم ومقدار الضرر والأذى الذي يمكن أن يتسببوا به حين يتبادل صانعوا القرار عباراتهم الغبية، وكيف تؤثر مثل هذه العبارات بترسيخ صور يدفع الكثير من المختلفين عنا ثمناً غالياً كي يرسخوها نمطاً مركزاً يمكنهم عبرها التنصل من واجباتهم الأخلاقية والانسانية تجاه قضاياهم المشروعة.

نجد المحظور يقع لدى بعض الذين بات لديهم متابعين ويؤثرون في متابعيهم سواء عبر الانسياق وراء الشعبوية ومزاجاتهم المتقلبة عبر تكريس مفاهيم الانتقام أو الرأي الذي يتبع الانفعال وموجات المد الذي يعتمد على أفكار طارئة غير أصيلة في مجتمعاتهم أصلاً. كل ذلك يحدث بناء على لعنة شهوة (الاعجاب) على جدران المواقع الاجتماعية (الفيسبوك) أو (التغريد) والاستزادة من المتابعين على (التويتر). وبذا يتشارك هؤلاء شهوة المنبر أو صاحب السلطة الذي يتوقع دوماً من الطرف المتابع أن ينصت وأن يتابعه بدون تفكير.

لا يمكنني أن أتعاطف مع غباء سيولد موجات من التقصي والتساؤلات ومراجعة الحسابات، خصيصاً على مستوى قناعات، دفع كثيرون لقاءها الثمن غالياً، بل وغالياً جداً، لقاء تبديل واقع جدّ أليم، حيث في دول اللجوء يكون الاستقصاء الاعلامي لأي مواد احصائية، تظهر وكأنها استشراف للواقع و تمحيص للحقائق على شكل دراسات، تتعامل بموجبها شرائح المجتمع مع الوافدين اليها هرباً من اجرام عصابة الأسد أو على كونها جماعات قادمة لنيل استحقاقات اقتصادية لم يكونوا شركاء فيها. وهذا ما حدث تماماً **في تقرير أعدته قناة لا تتسم بالحياد ولا بالحرفية كما تدعي، هي قناة البي بي سي، لتكون شريكاً مع غباء المستحدثين بنعمة الشهرة، وليكون اللاجئ الهارب من لظى اجرام الأسد وتعمد اغماض العين عنه، من قبل المجتمع الدولي، مجرد باحث عن تبديل «موبايله التافه كتفاهته مع شريكه»** بموبايل ذكي آخر. لا ريب أن فيديو الاعتذار لم يعد ينفع وهذه الحادثة تشبه أيضاً أولئك الذين تحدثوا عن حلمهم المسروق في الثورة السورية وكيف أن مخرجة سافلة، قامت باستخلاص مقتطفات تتناسب مع ايدولوجيتها المناصرة لعصابة الأسد، ومن ثم لتوظفها في محاربة الثورة ومعتنقيها الذين دفعوا أثماناً باهظة كبيرة لقاء اعتناقهم اياها.

عموماً وخصوصاً لدى الساذجين والباحثين عن النشوة السريعة،كالتي يحصدها الفراش الباحث عن الأضواء، يشاهد الكثير من المتراكضين باتجاه حجز مقعد في عالم الأضواء، والذي يسفك في سبيله الكثير من المبادئ، ويسفح في طريقه الكثير من الكرامة والقيم، بل ويؤذي الكثير من الناس، تصبح تلك المتعة المؤقتة من الشهرة جحيماً، يؤرق مضاجع من خاض في غمارها، غير مقدرّ لنتائجها، وبالتالي يضطر أناس آخرون للأسف أن يدفعوا فاتورة باهظة الثمن كان وراءها أمثال أولئك التافهين والتافهات، ويكون النتاج احتراقاً سريعاً ليس ذاتياً، فحسب بل مع أضرار جانبية أكبر للمحيط الذي يعيشون فيه.

بماذا يفكر الجلاد؟

أحمد فرج

تبدأ العملية باحتكاك بسيط كفعل تمهيدي.. تحمية.. غالبا ما تكون صفعة بسيطة معتدلة على وجه الضحية أو أن تكون وضع اليد على الرقبة لتحسس مدى صلابتها أو صلابة حاملها فمن المهم لدى الجلاد تقديره لمدى قوة المجلود ولا سيما إن كان العرض أمام جمهور من رفاقه، ترافق تلك التحمية قليل من الأسئلة العبثية التي لا تنتظر الإجابة.. كل ما يرغب به هو استحضار الغضب والكراهية.. مايريده بالضبط هو تهيئة جسده للحقد قلبه.

تجهيز المسرح

قبل أن يصل الغضب به الى درجة العمى يحاول دائما أن يجد المكان المناسب والوضعية المناسبة للضحية وغالبا ما نراهم وهم يسحبون الضحايا من ياقاتهم الى أماكن مختلفة أو دفعهم الى وضعيات أخرى كما يفعل المخرج بتجهيز مسرحه.

كنت أراهم وهم يجرونهم ذات اليمين وذات اليسار وأتساءل لم يتحركونهم بهذا الشكل لم لا يجهزون عليهم بأسرع وقت ..

المكان والوضعية مهم جد بالنسبة للجلاد فمن الضروري أن يتيح له المكان والوضعية أكبر مساحة من جسد الضحية ومن المهم أيضا أن تؤمن له السيطرة الكاملة عليه إذ أن حركة الضحية بشكل مغاير لما يرغب به قد يفسد العملية برمتها وتنتهي بشكل غير مرضي له.

ومن المفارقات أن الضحية يتجاوب بشكل رائع مع الجلاد في طلباته إذ يعتقد بأنه قد يكسب بعض السلامة بتنفيذ إرادته غير مدركا لما يخطط له الجلاد وجاهلا بالوقت نفسه حجم الاحتقار الذي يكنه المجرم له.

كنت استعذب اصوات توسلاتهم

ما أن تزداد الأسئلة حدة والشتائم فحشا حتى تبدأ الحفلة بشكل فعلي ويخرج الغضب دفعة واحدة.. غضبا جامحا ليس مفهوما ولا علاقة للضحية به، فالجلاد يتذكر رفاقه الذين قتلوا في عمليات ربما كانت قذرة أو يتذكر فقره وحاجاته التي لم يستطع أن يلبيها.. قد يخطر بباله أنثى خانته أو لم يحصل عليها، وقد يتذكر تسلط ضباطه عليه واهانتهم له.

عمىً حيواني بهيمي يتخلص فيه الجلاد من أخر ذرات بشريته ليكون بذاك المستوى من الإجرام.

صراخ الضحية في الغالب يلبي نشوته في السيطرة ويستلذ بتوسلاته وحشرته فهو الأن المسيطر وهو الأن المنتقم من هؤلاء الخونة والعملاء والمجرمين وهو الأن البطل الذي يعيد الحق لشخصه ولوطنه ولقائده.

في كل صرخة يستعيد مجده وألوهيته يتقاطع في ذاك مع كل القتلة المتسلسلين والمهووسين الذين يحاولون أن يعوضوا نقصا شديدا في داخلهم للرجولة أو الكرامة أو الاعتبار وهم في تلك اللحظة لا يرون الكائن البشري الذي أمامهم وكل ما يشاهدونه هو حياتهم البائسة.

حاول الكثير من المعتقلين السابقين والأدباء أن يبحثوا في نفسية الجلاد كما حاول الكثير من علماء النفس كذلك وكتب في تجارب التعذيب منذ القدم الشيء الكثير لكن نكوص البشري الى الحيواني امر مقعد وشائك قد تعود اسبابه الى الطبيعة البشرية ذاتها واصولها الحيوانية.

يقول احد الجلاوزة الذين يعانون من أمراض نفسية أصيبوا بها بعد أن عملوا بالتعذيب طويلا: كنت استمتع كلما زاد صراخهم وأشعر بأنني سوف أرضى قادتي كلما زدت في تعذيبهم.

ويذكر أحد الضحايا أن أكثر ما أذهله وتفاجئ به حين توقف الجلاد عن تعذيبه ليتكلم مع ابنته الصغيرة على الهاتف ويعدها بالحلوة بعد عودته من العمل، ويؤكد هذا السجين انه لم يتوقع أن يكون لهذا الجلاد مشاعر كبقية الناس فلا يمكن لمن يقوم بهذا العمل أن يكون له ابنة ــوأن يكون أبا أو إنسانا حقيقيا، فكيف بإمكانه أن يحتضن أولاده بعد كل ماراقه من دم وكيف يمكنه أن يضم زوجته إليه ألا تشم رائحة الضحايا بصدره ألا ترى عيون الموتى في عينيه.

بطل الحفلة

في كل حفلة هناك بطل لها.. المجرم الأكبر والأخطر وصاحب الشهرة مهما كثر المجرمون والجنود من حوله فهم مجرد كومبارس ليقدم أفضل عروضه على جسد الضحية، هذا البطل دائما ما نسمع اسمه يتردد في مقاطع الفيديو وصيحات التشجيع والاستحسان تحمسه للمزيد وهو صاحب الأفكار الخلاقة وصاحب المبادرة دائما فاستئصال عضو شرف حصري له أو طعن الجسد بمدية أو تصرف عاهر كلها جزء من فنه الحصري فيما الآخرون يكررون إبداعه فقط.

وليس من المهم أن يكون البطل هو الأعلى رتبة أو الأقدم أو الأكثر نفوذا إنما من المهم أن يكون أكثر قذارة وجرأة واهم ما يميزه عن غيره إصراره على سحق الضحية وقتلها كما يميزه عدم انشغاله عن التعذيب واستمتاعه به وحرصه على نهاية الجسد والمسرحية بأبشع صورة

في لحظة الذروة تلك لا يهم شكل أو عمر أو جنس أو دين الضحية فهو لم يعد يراه أساسا فقد يكون طفلا أو عجوزا أو معاقا أو امرأة حامل أو حتى صديق له

ونتيجة لكم الانفعال الكبير الذي يصيبه وحجم الجهد في الضرب والتعذيب ينهار جسده بشكل سريع ويحتاج لبعض الراحة إلا أن الضحية لا يستريح فيما يتناوب عليه الرفاق ريثما يلتقط البطل أنفاسه

في اعتراف لاحد الجلادين يقول فيه كانوا شبان صغار اعرف أنهم أبرياء لكنني قمت باغتصابهم وقتلهم ولم اشعر بأي تأنيب

ويمتلك الجلاد نتيجة لممارسته الطويلة خبرة رفيعة في تحطيم النفس البشرية وسحقها تثير الاستغراب فلديه من الوسائل ما يجعل الضحية يتمنى الموت ألف مرة ولا يجده

يذكر أحد المعتقلين حادثة في احد المعتقلات حين اجبر الجلاد أخوة أن يمارسا الجنس أمام أبيهم وفي حادثة أخرى يخير الأب في انتقاء اثنين من أبنائه الثلاثة للإعدام ناهيك عن حوادث الاغتصاب التي يجريها الجلاد للزوجات أمام أزواجهم

أربعون عاما حول فيها الأسد قسما كبيرا من السوريين الى جلادين يحمي بهم حكمه، عزلهم في أفرع أمن مخيفة كمعسكرات لإنتاج الوحوش البشرية.. ثكنات عسكرية مرعبة.. كل جلاد يحكمه جلاد أخر.. ليتربع الأسد على عرش الجريمة الكبرى وليغتصب الضحية الكبرى.. سوريا

المادة 5 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: «عدم جواز تعريض الإنسان للتعذيب ولا للعقوبات القاسية أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطّة بالكرامة »

عطر زيتون

أيمن الجندي

الطائر الذي كف عن الغناء

لم يكن يذكر نشأته الأولى فى محل بيع الطيور الملونة. كان صغيرا جدا حينما دخلت سيدة مصبوغة الشعر واختارته بالذات. ما أغرب الأشياء التى تحدد مصيرنا فى الحياة! لون الأريكة الأخضر، والمتناسق مع ريشه هو الذى جعلها تشتريه! وبالطبع نصحها البائع أن تبتاع معه أنثى وإلا اكتئب ومات!

كان صغيرا وبريئا ومفعما بحب الحياة. هكذا استقبل الطائر حياته الواعدة. وكان لا يكف عن الثرثرة! وقد حاز على اهتمام «مدام ماجى» لعدة أيام قبل أن يتحول اهتمامها إلى شىء آخر، فأمرت الخادمة أن تضعه فى الشرفة.

حتى ذلك الحين لم يكن الطائر يعرف أنه سجين. أو أنه يستطيع الطيران! كان بالطبع يرفرف بجناحه مثلما يفعل أى طائر بالفطرة! لكن أن يحمله الهواء ويرتفع، فهذه أشياء لم تكن تخطر له على بال. هو لم يكن يدقق كثيرا فيما يراه. وهذه المساحة الزرقاء، التى تُدعى السماء، لم تكن تختلف فى مغزاها عن لون الأريكة الأخضر، مجرد أشياء غامضة! وحتى الخادمة الصغيرة التى لم تكن أكثر من طفلة، وتحمل الطعام إليه يوميا، فإنه لم يشاهدها بحجمها الكامل أبدا. وهكذا كان تصوره عن الوجود محدودا وناقصا.

علاقته بأنثاه كانت جيدة. وكثيرا ما راح يداعبها بمنقاره ويثرثر طويلا ويرفرف فى القفص وكأنما يؤكد كلامه! وكانت أنثاه تتقبل غزله فى صمت، إذ كانت- بعكس الإناث تماما- صموتة وهادئة ولا تشاركه الحماس للحياة.

كان ممكنا للأمور أن تمضى على هذا النحو، لولا تلك السماء المكدسة بالغيوم والهواء المشحون بالكهرباء الاستاتيكية، والتى أثارت انزعاج الطيور فراحت تطير فرادى وجماعات. واحدة منها، أنثى برية، أنثى بحق، هبطت على سور الشرفة أمام القفص بالذات، وجهها فى وجهه، عيناها فى عينيه، وراحت تتأمله فى فضول.

هذه الأنثى كانت جميلة جدا. قوية وعفيّة وحقيقية تماما، لم ينهكها تتابع الأجيال فى الأسر مثله ومثل أنثاه. فى هذه اللحظة نسى أنثاه تماما، ولأول مرة يعرف أن القفص سجن، ولأول مرة يتابع امتداد القطعة الزرقاء فيجدها شاسعة تصلح لتحريك الجناح!

طارت العصفورة بعد أن أشبعت فضولها، ولم تدر أنها بددت سكينته بالكامل، وحتى حينما هب الهواء فتأرجح القفص فإنه لم يشعر بالذعر مثل أنثاه التى انكمشت فى جانب، وإنما راح يتسلق جوانب القفص ويتحدث بشكل محموم.

عند منتصف الليل هبت رياح قوية أطاحت بالقفص على الأرض، وانفتح باب القفص أمامه. لم يكن هنالك أحد ليمنعه من مغادرة السجن. سار فى تهيب حتى غادر باب القفص. كان الليل دامسا وخاليا من النجوم. والهواء يهب بشدة. رفرف بجناحيه فوقف على السور وراح يرمق ثوب السماء الأسود فى غموض. ثم تذكر وليفته فوجدها تنظر منكمشة. بدت له حزينة ومنكسرة وتحمل تاريخه كله. لم تحاول أن تناشده. هى من الأصل قليلة الكلام.

كان عليه أن يتخذ أخطر قرار فى حياته. الغموض والسواد والحرية؟ أم الأنثى والطعام والسجن؟ أو لعله القفص! كان يستطيع تأجيل القرار حتى الصباح ولكنه لم يفعل. حشر نفسه فى الباب الضيق والتصق بأنثاه.

جاءت البنت الخادمة فى موعدها الصباحى. أطلقت صيحة تعجّب حين شاهدت القفص واقعا على الأرض. حملته إلى مكانه وأغلقت بابه ووضعت الطعام المعتاد. نظر الطائر إلى أنثاه فوجدها ضامرة ذابلة منعزلة، ومنذ ذلك اليوم كفّ تماما عن الغناء

Bascota.com